الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

لا تولد الأعمال الأدبية أبدًا من فراغ معزول عن الديناميات الاجتماعية والسياسية المحيطة بها. بصفتها نتاجًا ثقافيًا، تدخل الأدب دائمًا في جدلية أبدية مع السلطة. من ناحية، تمتلك الأدب قوة تحررية لتحرير الوعي البشري، وتوسيع آفاق الخيال، وكشف الهيمنة. ولكن من ناحية أخرى، وبسبب هذه الإمكانات، غالبًا ما يُنظر إلى الأدب على أنه تهديد كامن للنظام الحاكم الذي يرغب في الحفاظ على الوضع الراهن. ويتجلى خوف السلطة من الكلمات هذا من خلال الاستمرار في ممارسة الرقابة التي تتراوح بين الحظر والمصادرة وصولاً إلى أقصى درجاتها وهي حرق الكتب.

طوال تاريخ الحضارة، كانت الرقابة على الكتب أداة رئيسية تستخدمها الأنظمة الحاكمة للسيطرة على عقول مواطنيها. ويمكن تتبع هذه الممارسة في مختلف الأنظمة الاستبدادية في جميع أنحاء العالم. في السياق العالمي، يسجل التاريخ كيف مارست الأنظمة الفاشية النازية ممارسة حرق الكتب الجماعي (*biblioclasm*) في الثلاثينيات من القرن الماضي للقضاء على الأيديولوجيات التي اعتُبرت منحرفة عن سرد نقاء الأمة (Aji وآخرون، ٢٠١٨). كما أن ظاهرة قمع الأدب لها جذور قوية في إندونيسيا، لا سيما خلال فترة حكم النظام الجديد. في ظل نظام سوهارتو العسكري، استُخدمت أدوات الرقابة على نطاق واسع لقمع الأعمال الأدبية التي اعتُبرت ذات توجه يساري أو تنتقد الحكومة.

في الواقع، لم تتوقف هذه الممارسات في الماضي، بل استمرت في الظهور بشكل أكثر بيروقراطية في العصر الحديث، بما في ذلك في منطقة الشرق الأوسط. رواية *حارس سطح العالم* الديستوبية المعاصرة للروائية والناشطة الأدبية الكويتية بوثينة العيسى، ولدت كرد فعل مباشر على مناخ حظر الكتب المتطرف للغاية هذا. وبالنظر إلى أن الروايات الديستوبية تنطلق دائمًا تقريبًا من الواقع الاجتماعي، فإن ظهور هذه الرواية لا ينفصل عن السياق الواقعي الذي حظرت فيه وزارة الإعلام الكويتية تداول أكثر من ٥,٠٠٠ عنوان كتاب بحجة حماية الأخلاق العامة والدين، كما هو مسجل في التقرير الأكاديمي Steinfeld (2020) والتقرير العالمي لـ Citizen Lab حول الرقابة الأدبية (2024 Knockel et al.,).

ومع ذلك، يُظهر الفحص النقدي لخريطة الأدبيات الأكاديمية السابقة وجود فجوة حادة في تحليل ظاهرة الرقابة هذه، سواء من الناحية الاجتماعية أو الأدبية. لا تزال الدراسات الوقائعية مثل تلك التي أجراها Steinfeld (2020) و Citizen Lab (2024) تقع في نطاق الدراسات الصحفية وحقوق الإنسان والقانون والسياسة العامة البحتة، والتي تركز على عرض البيانات الإحصائية لحظر الكتب دون التطرق إلى البعد المعرفي للعنف الكامن وراءها. في مجال الدراسات الأدبية، غالبًا ما يُربط خطاب القمع في الشرق الأوسط بأدب السجن، مثل الدراسات التي تتناول أعمال عبد الرحمن منيف التي تمثل قمع النظام من خلال التعذيب الجسدي وسلب الحرية الوجودية. لا تزال غالبية الدراسات الأدبية العربية تركز على مظاهر السلطة القسرية والوحشية والمادية.

على وجه التحديد، بدأت تظهر مؤخرًا دراسات أكاديمية على الساحة الدولية تحلل روائع حارس سطح العالم ، ومن بينها بحث Anqi Wang (2025). ومع ذلك، تعتمد هذه الدراسة بشكل كبير على منظور دراسة النوع الأدبي (الديستوبيا النسوية) وأسلوب الميتافيكشن، الذي يركز على بنية حكايات الخيال (القصص الخيالية) لتصوير مقاومة النساء. لم تقم هذه الدراسة بتحليل التشريح التشغيلي لنظام الرقابة نفسه من الناحية الاجتماعية.

ولسد هذه الفجوة، تقدم نظرية علم الاجتماع العملي ل Bourdie حلاً أنيقاً. على الرغم من أن نهج Bourdieu قد استُخدم لدراسة الأدب العربي في إندونيسيا — مثل بحث فردوس (٢٠٢٢) وكريم (٢٠٢٢) التي تكشف آليات السلطة الرمزية—إلا أن هذه الأبحاث لا تزال متمسكة بشدة بالكنز الأدبي العربي الكلاسيكي-التاريخي لنجيب كايلاني، حيث يدور سياقها الاجتماعي حول صراع الحضارات في الماضي أو تصادم أيديولوجيات الحرب. ولا يزال تطبيق نظرية Bourdieu على الأدب المعاصر الذي يتناول موضوعي الرقابة والبيروقراطية نادرًا للغاية.

بناءً على البحث النقدي في مختلف قواعد البيانات الأكاديمية الوطنية، لم يتم العثور على أي عمل علمي —سواء في شكل مقالات في المجلات أو رسائل البكالوريوس أو الأطروحات— يتخذ من رواية *حارس سطح العالم* موضوعًا ماديًا للبحث. وهنا تكمن الحداثة المطلقة لهذا البحث، الذي يدمج موضوع الرواية ذات التيار الخيالي العلمي أو الديستوبيا الشرق أوسطية مع أداة تحليل العنف الرمزي لبيير بورديو. ويحتمل أن يصبح هذا البحث دراسة رائدة في إندونيسيا تقدم خطاب الرقابة الأدبية في الشرق الأوسط المعاصر.

في حين أن الدراسات الأخرى غالبًا ما تركز على العنف في المجال المنزلي-الأبوي أو سيطرة النخبة السياسية، تأتي هذه الدراسة لتكشف عن آلية البيروقراطية، ليس كمجرد أداة إدارية، بل كآلية لإعادة إنتاج العنف الرمزي. تقدم هذه الدراسة منظوراً يوضح كيف تُمارس ممارسات القمع وتُحافظ عليها، مستندةً إلى حجة مفادها أن الشخصيات الخاضعة للنظام الاستبدادي لا يتعين دائماً ضربها أو سجنها جسدياً، بل يتم قمعها بطريقة خفية إلى درجة تجعلها تسجن خيالها بنفسها. انطلاقًا من الخلفية التاريخية للرقابة العالمية، وجمود الخيال في العصر الحديث، فضلاً عن الحاجة الملحة لكشف آليات السلطة الخفية تلك، يُقدَّم هذا البحث تحت عنوان: *العنف الرمزي لنظام الرقابة في رواية حارس سطح العالم لبثينة العيسى: من منظور بيير بورديو*.

ب. تركيز البحث و فرعيته

بناءً على الخلفية التي تم توضيحها، فإن التركيز الرئيسي في هذا البحث هو تمثيل العنف الرمزي من قبل نظام الرقابة في رواية *حارس سطح العالم* للكاتبة بثينة العيسى. ولتحليل هذا التركيز وتحديده ليكون أكثر توجهاً، تم تحديد ثلاثة محاور فرعية للبحث تستند إلى الإطار المفاهيمي لبيير بورديو، وهي:

١. أشكال الرقابة على الكتب وتقييد المعرفة التي يمارسها الحكام في رواية حارس سطح العالم.

٢. أشكال العنف الرمزي التي تحدث في حياة الشخصية الرئيسية والشخصيات الأخرى من منظور بيير بورديو.

٣. طريقة عمل النظام في إعادة إنتاج ممارسات العنف الرمزي هذه والحفاظ عليها داخل المجتمع.

ج. تنظيم المشكلة وأسئلة البحث

انطلاقاً من محور البحث ومحاوره الفرعية المذكورة أعلاه، فإن صياغة المشكلة العامة في هذا البحث هي: كيف يتم تمثيل عمليات العنف الرمزي لنظام الرقابة في رواية *حارس سطح العالم* للكاتبة بثينة العيسى من خلال المنظور النظري لبيير بورديو؟

للإجابة على هذه المشكلة الرئيسية بشكل شامل ومنهجي، تم تفصيل صياغة المشكلة إلى عدة أسئلة بحثية على النحو التالي:

١. كيف يتم تمثيل أشكال الرقابة على الكتب وتقييد المعرفة في رواية *حارس سطح العالم*؟

٢. كيف تتجلى أشكال العنف الرمزي في حياة الشخصية الرئيسية والشخصيات الأخرى في الرواية؟

٣. كيف يعمل النظام على إعادة إنتاج هذا العنف الرمزي داخل نص الرواية؟

د. أهداف البحث

تماشياً مع أسئلة البحث التي تمت صياغتها، تهدف هذه الدراسة إلى:

١. التعرف على أشكال الرقابة على الكتب وتقييد المعرفة في رواية *حارس سطح العالم* للكاتبة بوثينة العيسى ووصفها.

٢. وصف أشكال العنف الرمزي التي يتعرض لها الشخصيات من منظور بيير بورديو.

٣. تحليل كيفية عمل النظام في إعادة إنتاج العنف الرمزي في رواية *حارس سطح العالم*.

هـ. أهمية البحث

من المتوقع أن تقدم هذه الدراسة مساهمة وفوائد ذات مغزى، سواء على الصعيد النظري أو العملي، والتي يمكن تلخيصها على النحو التالي:

١. الأهمية النظرية

من الناحية العلمية، يُتوقع أن يُثري هذا البحث رصيد دراسات الأدب والثقافة، لا سيما في تطبيق نظرية العنف الرمزي Bourdieu في الأعمال الأدبية العربية المعاصرة. من خلال تحليل العنف الرمزي، يسعى هذا البحث إلى سد فجوة في الخطاب الأدبي للشرق الأوسط الذي لم يُحلل حتى الآن باستخدام أدوات العنف الرمزي. ومن المتوقع أيضًا أن تصبح نتائج هذه الدراسة مرجعًا نظريًا قويًا لطلاب برنامج تعليم اللغة العربية وأعضاء المجتمع الأكاديمي بجامعة جاكرتا الحكومية المهتمين بتعميق فهم العلاقة بين الأدب والبيروقراطية الحكومية والقمع الأيديولوجي.

٢. الأهمية العملية

من الناحية العملية، يقدم هذا البحث رؤية نقدية للمعلمين والأكاديميين ونشطاء محو الأمية بشأن المخاطر الكامنة للرقابة والقمع التي تعمل بشكل خفي وغير محسوس. ومن خلال فهم آليات العنف الرمزي، يمكن للمجتمع والقراء تكوين حس نقدي تجاه السياسات التي من المحتمل أن تقيد حرية الأكاديميين ومحو الأمية. تشكل نتائج هذا البحث انعكاسًا

مهمًا على أن الحفاظ على فضاء الخيال وقراءة الأعمال الأدبية والتفكير الحر هي أشكال دفاع حقيقية ضد كل محاولات التدخل وهيمنة السلطة.

UNIVERSITAS NEGERI JAKARTA
Intelligentia - Dignitas